الفصل الرابع

مذاهب المتأخرين في الحروف المقطعة

أولاً: المتأخرونَ:

أ) أوائل المتأخرين

ب) المُحْدَثون

ثانياً: المستشرقون

المذهبُ في اللُّغة[1]: "المذهبُ، مصدر كالذّهاب، وَهُوَ مَفْعَل من الذّهاب".

وفي الاصطلاح[2]: "المذهبُ المعتقدُ الذي يذهب إِليه".

والمذهب الذي سوف أَدْرُسُهُ في هذا الفصل هُوَ الرَّأيُ، أَو آراءُ العلماءِ في الحروفِ المقطَّعةِ، وقد ذُكِرَتْ آراءٌ للعلماءِ على اختلاف تخصصاتهم في الحروفِ المقطَّعةِ، وسوف أُبيِّنُها وَأَدْرُسُها وَأُنَاقِشُها في هذا الفصل.

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، (ذهب).

(٢) السابق، (ذهب).

obeikandl.com

ومرت بنا في الفصل الأول مذاهب المفسرين، وفي الفصل الثالث مذاهب اللغويين والنحويين، وهؤلاء يمثلون القدماء؛ فلذلك لن أعيد ذكر مذاهبهم في هذا الفصل مرة أخرى.

أولاً: المتأخرون

ينقسم العلماء المتأخرون قسمين أ) أوائل المتأخرين ب) المُحْدَثون

أ) أَوائلُ المتأخرين:

١- السُّيُوْطِيُّ: جَلالُ الدِّيْنِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ أَبِي بَكْرٍ السُّيُوْطِيُّ (ت٩١١هـ)

ذَكَرَ في كتابه الإتقان في علوم القرآن أَنَّها من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله تعالى وَنَصَّ على ذلكَ[١]. وَذَكَرَ في معترك الأقران أَنَّ اللهَ -ﷻ- أَنْزَلها لإطفاء لغو الكفار حين قالوا ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦﴾ [فصلت: ٢٦]، حتى يَسْمَعُوْا لهذه الفواتحِ المؤلفة من الحروف التي بها يتكلمون وينظمون الشِّعر، دلالة على صحة نبوة محمد -ﷺ- وأَنَّها من عند الله -ﷻ-، واخْتَارَ أَيضاً أَنَّها أسماءٌ لله جاءَتْ في فواتحِ السُّوَرِ[٢].

٢- أَبُو السُّعُوْدِ: مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُصْطَفَى العَمَادِيُّ الحَنَفِيُّ (ت٩٨٢هـ)

اختارَ في تفسيرها ثلاثة مذاهب: الأَوَّل: أَنَّها أَسماءُ السُّوَرِ، والثَّاني: أَنَّها أَسماءٌ للقرآن الكريم ، والثَّالث: أَنَّها جاءَتْ مسرودة على نمط التّعديد[٣].

---

(١) انظر: الإتقان، السيوطي، ١/ ٧٢٤ - ٧٢٥.

(٢) معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، د.ت، ٣/ ٢٤٦.

(٣) تفسير أبي السعود، ١/ ٣٢ - ٣٣.

٣- البُرُوْسَوِيُّ: الشَّيْخُ إِسْمَاعِيْلُ حَقِّي البُرُوْسَوِيّ (ت ١١٣٧هـ)

اختارَ في تفسير ﴿ الٓمٓ﴾، أَنَّ الألف إِشارة إِلى الله -ﷻ- واللام إِشارة إِلى اللَّطيف، والميم إِشارة إِلى المجيد[١]، وَحَكى عن شيخه أَنَّها من المتشابه الذي لا يعلمه إِلا الله تعالى[٢].

٤ - الشَّوْكَانِيُّ: مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدٍ الشَّوْكَانِيُّ (ت١٢٥٠هـ)

اختارَ في تفسيرها أَنَّها من المتشابه الذي لا يعلمه إِلا الله تعالى، وَنَصَّ على ثبوت النهي عن طلب فهم المتشابه ومحاولة معرفته[٣].

٥- الأَلُوْسِيُّ: أَبُو الفَضْلِ شِهَابُ الدِّيْنِ السَّيِّدُ مَحْمُوْد الأَلُوْسِيُّ (ت١٢٧٠هـ)

اختارَ في تفسيرها أَنَّها علم مستور وسرّ محجوب عجزت العلماء عن إِدراكه، فهي من المتشابه الذي لا يعلمه إِلا الله تعالى[٤]. وذَكَرَ فيها عِدَّة لطائف منها أَنَّ الله -ﷻ- ذَكَرَ اسمه الظَّاهر في فاتحة سورة الفاتحة، ثم ذَكَرَ اسمه الباطن في سورة البقرة، وذَكَرَ الألوسي أَنَّ هذه الحروف رموز. فمثلاً: ﴿ الٓمٓ ﴾ الألف رمز للشريعة، واللام رمز للطريقة، والميم رمز للحقيقة، وَذَكَرَ أَيضاً أَنَّ الألف تُشِيْرُ إِلى الله -ﷻ-، وأَنَّ اللام تشير إِلى جِبْرِيْلَ -عليه السلام-، والميم تشير إِلى مُحَمَّدٍ -ﷺ- [٥].

---

(١) تنوير الأذهان من تفسير روح البيان، البروسوي، ١/ ٢٢٣.

(٢) السابق، ١/ ٢٢.

(٣) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، المنصورة، ط/ ٢، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ١/ ١٠٤.

(٤) روح المعاني، الألوسي، ١/ ١٣٦.

(٥) السابق، ١/ ١٤٠.

اختارَ السُّيُوطيُّ، والشّوكانيُّ، والأَلوسيُّ أَنَّها من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله تعالى وهي سرّ محجوب وعلم مستور. وأَضافَ السيوطيُّ أَنَّها جاءَتْ لإطفاء لغو الكفار والمشركين من العرب حين حاولوا أَنْ لا يسمعوا للقرآن وأَنْ يلغوا فيه، وحتى يسمعوا لهذه الفواتح المؤلفة من حروف كلامهم ليعلموا أَنَّها من عند الله تعالى، وأَنَّها دليل على صحة نبوة محمد -ﷺ-، وذَكَرَ أَنَّها أَسماء لله جاءَتْ في فواتح السُّوَرِ.

وتابعَ أَبُو السُّعُوْدِ في تفسيرها الصّحابة والتّابعين حين ذَكَرَ ثلاثة مذاهب في ذلكَ.

أما البُرُوْسَوِيُّ فَذَكَرَ أَنَّ كُلَّ حرف منها إِشارة إِلى اسم من أَسماء الله - ﷻ- الحسنى.

وخلاصة ما ذَكَرَهُ أَوائلُ المتأخرين هو ما جاءَ عن الصّحابة والتّابعين -ﷺ-، وقد ذَكَرْتُ في فصل التَّفسير أَنَّهم انقسموا فريقين:

الفريق الأَوّل: يرى أَنَّها من المتشابه الذي لا يعلمه إِلا الله تعالى وهي سرّ محجوب وعلم مستور.

والثّاني: يَرَى أَنَّها من المعلوم المراد منه واحتجوا بما رُوِيَ عن الرسول -ﷺ- من أخبار، وبما رُوِيَ عن الصّحابة والتّابعين من آثار، وأَهَمّ المذاهب التي ذَكَرُوْها في تفسيرِ الحروفِ المقطَّعةِ: أَنَّها أَقْسَامٌ أَقْسَمَ الله بها، وأَنَّها أَسماءٌ للسُّوَرِ، وأَسماء للقرآن، واسم الله الأعظم، وحروف مأخوذة من أَسماء الله تعالى وصفاته، وهجاء موضوع، وحروف من حساب الجُمَّلِ، وفواتح يفتح الله بها القرآن.

فلم أَجِدْ من العلماءِ السَّابقينَ مَن خَرَجَ على هذا التَّفسير، وإِنْ خَلَطَ بعضهم بين التَّفسير، والحكمة من ورودِ الحروفِ المقطَّعةِ.

ب) المُحْدَثون:

١- الأُستاذُ الحَكِيْمُ الشَّيْخُ طَنْطَاوِيّ جَوْهَرِيّ (ت ١٣٥٨هـ)

ذكرَ في تفسيرها ثلاثة مذاهب: الأَوَّل: أَنَّها حروفٌ مقتطعةٌ من أَسماء الله كما رُوِيَ عن ابنِ عَبَّاسٍ، ﴿الٓر﴾ و﴿حٰمٓ﴾ و﴿نٓ﴾، إذا اجتمعت يتكون منها اسم الله (الرحمن)، و﴿الٓمٓ﴾ أنا الله أعلم، وفي ﴿الٓمٓ﴾ أَنَّ الألف مأخوذة من الله، واللام من جبريل، والميم من محمد -ﷺ-. أي أَنَّ القرآن أَنْزَلَهُ الله تعالى بلسان جبريل على رسوله محمد -ﷺ-.

والثَّاني: أَنَّ هذه الحروف المقطَّعة من أَعجب الدلالات والمعجزات على صدق النَّبِيِّ -ﷺ-؛ لأَنَّ حروف الهجاء لا ينطقها إِلا مَنْ تَعَلَّمَ القراءة، وهذا النبي الأُمي لم يَتَعَلَّمِ القراءة ونطق بها، وذَكَرَ عدداً من صفات الحروف وأَنَّ كُلَّ صفة قد جاءَ في الحروف المقطّعة نصف حروفها.

والثالث: أَنَّ الله -ﷻ- خَلَقَ كُلَّ شيءٍ منظماً منسقاً متناسباً، والقرآن الكريم جاءَ موافقاً لإبداع الخالق العظيم، فدلَّ على أَنَّهُ من عند الله تعالى. وَذَكَرَ أَنَّ عدد كُلّ شيء من الموجودات ٢٨ وهذا الرّقم ينقسم إِلى قسمين كُلّ قسم ١٤. وَذَكَرَ أَنَّ العدد (١٤) جاءَ في عِدَّة أَشياء منها: مفاصل اليد الواحدة، وخرزات عمود ظهر الإنسان في أَسفل وأَعلى الصلب، وخرزات العمود التي في أَصلاب الحيوانات التّامة الخلقة كالبقر، والجِمال في مؤخر الصلب ومقدم البدن، وعدد الريشات في أَجنحة الطير، وعدد الخرزات في أَذناب الحيوانات الطّويلة كالسمك. وعدد الحروف الشّمسية والقمرية، والمنقوطة وغير المنقوطة، ومنازل القمر في البروج الشّمالية والجنوبية، والحروف التي في أَوائل السُّوَرِ، والتي لم ترد في فواتح السُّوَرِ؛ ليعلم الإنسان أَنَّ القرآن الكريم تَنْزيل من الله تعالى وأَنَّهُ الخالق وهو الذي وضع هذه الأَرقام لتكون

موافقة لعدد الحروف المذكورة في الفواتح والتي لم تُذْكَرْ، فإذا جمعنا كُلّ جزأين مؤلفين من العدد (١٤) يَكون النّاتج العدد (٢٨)[١].

٢- السَّعْدِيُّ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ نَاصِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ السَّعْدِيُّ (ت١٣٧٦هـ)

واختارَ أَنَّها من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله تعالى[٢].

٣- الدَّكتورُ: زَكِي مُبَارَك.

ذَكَرَ أَنَّها أَلفاظ غير مفهومة، وأَنَّهُ لم يَهْتَدِ أَحد إِلى تحديد المراد منها، وهذا النوع من الفواتح غير موجود في النّصوص الجاهلية والإسلامية[٣].

٤- سَيِّدُ قُطُب.

واختارَ في تفسيرها أَنَّها إِشارة للتنبيه إِلى أَنَّ القرآن الكريم مؤلف من عين هذه الحروف والعرب يعرفونها، ولكنَّه كتاب معجز، لا يستطيعون أَنْ يصوغوا سورة من مثله[٤].

٥- الدَّكتور: صُبْحِي الصَّالِح.

ذَهَبَ إِلى أَنَّ السَّيِّد رَشِيْد رِضَا هو خير من أَوضح الغرض من فواتح السُّوَرِ ونقل عبارته نصاً[٥] "من حسن البيان وبلاغة التعبير، التي غايتها إفهام المراد مع

---

(١) الجواهر في تفسير القرآن الكريم، طنطاوي جوهري، المكتبة الإسلامية، ط/ ٣، ٢/ ٦ - ٧.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: محمد زهري النجار، طبع ونشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٠٤هـ ١/ ٣٧.

(٣) النثر الفني في القرن الرابع، زكي مبارك، ١/ ٣٨.

(٤) في ظلال القرآن، سيد قطب، ١/ ٣٨.

(٥) مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، ص ٢٤٤.

الإقناع والتأثير، أَنْ يُنَبِّهَ المتكلمُ المخاطبَ إلى مهمات كلامه والمقاصد الأولى بها...إلخ".

٦- الدّكتور: رَمْضَانُ عَبْدِ التَّوَّابِ.

ذَهَبَ إلى أَنَّ هذه الحروف كانَتْ لغزاً في الماضي، ولا تزالُ لغزاً في الحاضر؛ لأَنَّ جميع الحلول التي وصلتنا، لا تقنع في البحث الحديث وتَساءلَ هل فسرها الرَّسول -ﷺ- للمسلمين في روايات ضاعت بسبب موت حامليها في الحروب الكثيرة التي شارك فيها المسلمون(١).

٧- ابنُ عَاشُوْرٍ: مُحَمَّدُ بنُ الطَّاهِرِ بنِ عَاشُوْرٍ.

ذكرَ فيها ثلاثة مذاهب: الأَوَّل: أَنَّ هذه الحروف لتبكيت المعاندين وتسجيلٍ لعجزهم عن معارضة القرآن الكريم، والثَّاني: أَسماء للسُّوَرِ، والثَّالث: أَقْسَامٌ أَقْسَمَ الله بها، وَرَجَّحَ المذهب الأَوَّل(٢).

٨- البَاقُوْرِيُّ: أَحْمَدُ حَسَن البَاقُوْرِيُّ.

نَصَّ على أَنَّها فواتحُ للسُّوَرِ، وَذَكَرَ أَنَّ هذا المذهب له وجاهته ومبرراته وفَصَّلَ القول في ذلكَ(٣).

٩- بِنْتُ الشَّاطِئِ: الدّكتورة عَائِشَةُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ.

---

(١) حوليات كلية الآداب بجامعة عين شمس، المجلد الثامن، ١٩٦٣م، حول فواتح بعض سور القرآن، رمضان عبد التواب، ص ١٨٢.

(٢) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١/ ٢١٥ -٢١٦.

(٣) مع القرآن، الباقوري، ص ٩٩ - ١٠٠.

ذَهَبَتْ إِلى أَنَّ الحروفَ المقطَّعةَ بدأت مع أَوائل نزول الوحي في سورة القلم، منبهة إِلى سرّ الحرف، ثم زادت وكثرت في أواسط العهد المكي حين بلغ الجدل حول القرآن أشده مع المشركين والكافرين، فكانت الآيات تَتَنَزَّل متحدية المشركين والكافرين والجن أَنْ يأتوا بسورة مثله، إِلى بداية العهد المدني الذي نزلت فيه سورة البقرة، فانتهى الجدل حول القرآن الكريم، بعد أَنْ لزمت المشركين والكافرين الحجة على صدق معجزة الرّسول -ﷺ-، والسُّوَر التي افتتحت بالحروف المقطَّعة كانَ فيها احتجاج للقرآن الكريم، ودحض لحجج الكافرين والمشركين وإِثبات أَنَّهُ من عند الله تعالى[1].

١٠- مَالِكُ بنُ نَبِيّ.

ذَكَرَ تحت عنوان ما لا مجال للعقل فيه فواتح السُّوَر وقالَ[2]: "فإِنَّ معنى هذه الفواتح المبهمة -إِنْ كانَ فيها إِبهام- يقف أَمام عقولنا سداً محكماً"، وذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- كانَ يرتلها وكُلّ حرف كانَ متميزاً منفصلاً في تجويده الصوتي، ومالك لا يعتقد بإِمكان تأويلها[3].

١١- الأُستاذُ: كَاظِمٌ الرَّاوِيُّ.

ذَكَرَ أَنَّ الحروفَ المقطَّعةَ جاءَتْ بياناً لإِعجاز القرآن الكريم، ولكنَّهُ رَجَّحَ أَنَّها أَقْسَامٌ أَقْسَمَ الله بها[4].

---

(١) الإعجاز البياني للقرآن، عائشة عبد الرحمن، ص ١٧٩ - ١٨٠.

(٢) الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي، ص ٣٣٠.

(٣) السابق، ص ٣٣٠.

(٤) أساليب القسم في اللغة العربية، كاظم الراوي، ص ٤١٣.

١٢- الدّكتور: مُحَمَّدُ سَيِّد طَنْطَاوِيّ.

واختارَ في تفسيرها أَنَّها جاءَتْ للتنبيه بأَنَّ هذا القرآن مؤلف من عين كلام العرب الذي به يتكلمون ويؤلفون وَأَنَّ الله -ﷻ- تحداهم به، وليلفت ويجذب أَنظار المعرضين عن الاستماع للقرآن الكريم، فيسمعوا من الحجج ما قد يَكُوْنُ سبباً في هدايتهم، وَيَرَى أَنَّهُ مذهب قريب من الصَّواب[١].

١٣- الدّكتور: مُحَمَّدُ بَدْرِي عَبْد الجَلِيْل.

ذَكَرَ أَنَّ الحروفَ المقطَّعةَ كلمات في الأداء القرآني، وهي عناوين على السُّوَرِ، وتحمل دلالات لغوية يقع تحتها من المعاني ما يربط بينها، فقد تعددت في القرآن الكريم هذه العناوين في السُّوَرِ التي تبدأ بالحروف المقطعة، وكُلّ منها يشير إلى الموضوع الذي عرضت له السورة، وإِنْ تشابهت هذه الموضوعات[٢].

١٤- عَبْدُ الجَبَّارِ حَمَد حُسَيْن شَرَارَة.

اختارَ في تفسيرها أَنَّها فواتحُ للسُّوَرِ[٣].

١٥- عَطِيَّةُ عَبْدُ الْمُعْطِيّ زَاهِدَة.

---

(١) تفسير سورتي الفاتحة والبقرة، محمد سيد طنطاوي، مطبعة السعادة، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م، ص ٤٨ - ٤٩.

(٢) براعة الاستهلال في فواتح القصائد والسور، محمد بدري عبد الجليل، المكتب الإسلامي، دمشق، ط/ ٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م، ص ٢٥١ - ٢٥٢.

(٣) الحروف المقطعة في القرآن الكريم، عبد الجبار حمد حسين شرارة الحروف المقطعة في القرآن الكريم، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط/ ١، ١٩٨٠م، ص ٥٨.

ذَهَبَ إِلى عَدّ جميع الحروف في فواتحِ السُّوَرِ جاءَتِ اختصاراً لكلمات اختصرت بالحروف الأولى منها، وهذه الكلمات من القرآن الكريم، وهي مرتبطة بالآية أو الآيات التي جاءَت بعدها أو مع آيات أُخرى في نفس السورة(١).

١٦- الصَّابُوْنِيُّ: مُحَمَّدُ عَلِيّ الصَّابُوْنِيّ.

اختارَ في تفسيرها أَنَّها جاءَت للتنبيه على إِعجاز القرآن الكريم(٢).

١٧- الدّكتور: بَهَاءُ الدِّيْنِ الوَرْدِيُّ.

بَحَثَ عن معاني الحروف المقطَّعة في اللُّغات القديمة مثل المسمارية والسومرية والأكدية، وَزَعَمَ أَنَّهُ جاءَ بتفسير جديد للحروفِ المقطَّعةِ مثل(٣): "

١- (الم): هاكم الكلمات الإلهية ٢- (حم): كلمات الحق سبحانه ٣- (طه): حبيب الله ٤- (يس) نبي الله، إله العالمين، القمر الساطع ٥- (المر): هاهن الكلمات الإلهية واضحة كالشمس ٦- (المص) ها هي الكلمات الإلهية الحقيقية أو الساطعة أو أصل الحقيقة ٧- (طسم) كلام يعلنه النبي الحبيب ٨- (كهيعص) هاهي الكلمات الإلهية أساس السعادة أو أصل الحقيقة ٩- (عسق) كلمات النبي الأصلية، كلام يعلنه النبي الأصيل". وذكر حرف (ن) وأَنَّ معناه الحكمة والعقل(٤).

١٨- الدّكتور: رَشَادُ خَلِيْفَةَ.

---

(١) هكذا حدثني القرآن، عطية زاهدة، ص ٢٢ - ٢٣.

(٢) صفوة التفاسير، الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط/ ٤، ١٤٠٢هـ- ١٩٨١م، ١/ ٣١.

(٣) حول رموز القرآن الكريم، بهاء الدين الوردي، ١/ ٦٩.

(٤) السابق، ١/ ١٤٧.

وَهُوَ يَبْحَثُ عن العلاقة بين فواتحِ السُّوَرِ والرَّقم (١٩) وَجَدَ أَنَّ عدد الفواتح (١٤)، وعدد حروف الفواتح (١٤)، وعدد السُّوَرِ التي ذُكِرَتْ فيها الفواتح (٢٩) سورة، فجمع هذه الأرقام، فكانَ الناتج (٥٧) فقسمه على الرَّقم (١٩)، فإذا به يقبل القسمة[١].وتابع بحثه بحساب حروف الفواتح -من دون تكرارها- بما يقابلها في حِسَابِ الجُمَّلِ وجمع ذلكَ فكانَ الرَّقم (١٧٠٩)، وَزَعَمَ أَنَّ عُمْرَ الرِّسالة المحمّديّة كما حدده القرآن الكريم هو (١٧٠٩ ألف وسبعمئة وتسع سنوات هجرية)، وزعم أيضاً أَنَّ العالم سوف ينتهي حسب تحديد القرآن الكريم في عام (١٧١٠هـ)، وهذا الرَّقم من مضاعفات الرقم (١٩)، وبحث عما يقابل العام (١٧١٠هـ) في الميلادي، فكان (٢٢٨٠م)، وهذا أيضاً من مضاعفات الرَّقم (١٩)[٢].

١٩- الدّكتور: مُحَمَّدُ مُحَمَّدُ أَبُو فَرَّاخ.

اختارَ أَنَّها حروف من حروف الهجاء، وأَنَّهُ ليسَ لها معان غير مسمياتها الوضعية، ولم يَرِدْ دليل على بيان المراد منها بياناً قطعياً، وذَهَبَ إِلى القول بأَنَّ الله -ﷻ- هو الذي يعلم المراد منها[٣].

٢٠- سَعِيْدُ حَوَّى.

ذَكَرَ في تفسيرها عدة مذاهب هي: أ- أَسماءٌ للسُّوَرِ ب- اسمٌ من أَسماءِ الله تعالى ج- صفة من صفات الله تعالى د- إِشارة للتّحدي والإعجاز هـ- للتَّنبيه

---

(١) معجزة القرآن الكريم، رشاد خليفة، ص ٥٧.

(٢) معجزة القرآن الكريم، رشاد خليفة، ص ٢٢١- ٢٢٣.

(٣) الحروف المتقطعة في أوائل السور القرآنية، محمد محمد أبو فراخ، ص ٢٤٣.

و- مفتاح لجرس السُّورة ونغمتها ز- مفتاح لفهم الوحدة القرآنيّة ح- إشارة إلى وجود نسبة معينة لهذه الحروف في سورها ، وبعد أَنْ ذَكَرَ هذه المذاهب مالَ إلى جعلها كُلّها مذهباً واحداً[١].

٢١- مُحْيِي الدِّيْنِ الدَّرْوِيْشُ.

رجَّح أَنَّها أَسماءٌ للسُّوَرِ[٢].

٢٢- الشَّعْرَاوِيُّ: مُحَمَّدُ مِتْوَلِي الشَّعْرَاوِيُّ.

اخْتَارَ أَنَّها من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله تعالى[٣] وقالَ دفاعاً عن مذهبه[٤]: "لو أَنَّ اللهَ سبحانه وتعالى الذي أَنْزَلَ القرآن يُرِيْدُ أَنْ يفهمنا معانيها... لأوردها بمعنى مباشر أَو أَوضح لنا المعنى".

٢٣- الدّكتور: صَلاحُ الدِّيْنِ الخَالِدِيُّ.

اختارَ فيها أَنَّها أَحرفٌ مقطَّعةٌ للتحدي والإعجاز، وتَدُلُّ على مصدر القرآن[٥].

٢٤- الدّكتور: حَسَنُ يُوْنِسَ عبيدو.

---

(١) الأساس في التفسير، سعيد حوى الأساس في التفسير، دار السلام، القاهرة، وحلب، وبيروت، ط/ ١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ٥/ ٢٤٢٢.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش، ١/ ٢١.

(٣) تفسير الشعراوي، ١/ ١٠٨.

(٤) تفسير الشعراوي، ١/ ١٠٨.

(٥) لطائف قرآنية، صلاح الدين الخالدي، ص ٣٥ ، والبيان في إعجاز القرآن، صلاح الدين الخالدي، ص ١٥٦.

اختارَ أَنَّها من المتشابه الذي لا يعلمه إِلا الله تعالى[١].

٢٥- الدّكتور: جَبْرِي مُصْطَفَى عَبْدِ الرَّزَّاقِ.

ذَكَرَ في تفسيرها عدة مذاهب: الأَوَّل: الحروف الأَربعة عشر حرفاً التي ذُكِرَتْ في فواتحِ السُّوَرِ جاءَتْ للدَّلالة على اسم الله الأعظم (الله)، والمكون بالبناء الحرفي الهندسي من هذه الحروف.

والثَّاني: جاءَتْ حروف الفواتحِ مسرودة على نمط التعديد لتَدُلّ على أسماء الله الحسنى وكمالها.

والثَّالث: أَنَّ حروفَ الفواتحِ تحمل صفة التوقيع بحروف من اسم الله الأعظم (الله)، وهذا دليل على أَنَّها من عند الله تعالى.

والرَّابع: أَلَّفَ اللهُ -ﷻ- القرآنَ من هذه الحروف الشَّريفة إعجازاً وحفظاً وميزاناً.

والخامس: أَصل السبَّع المثاني التي أُتيها مُحَمَّدٌ -ﷺ- هي حروف الفواتح[٢].

٢٦- الدّكتور: مُحَمَّدُ خَلِيْفَة.

ذكرَ فيها عِدَّةَ مذاهب: أ- أَنَّ هذه الحروف المقطَّعة تتكرر في السُّوَرِ التي تَبْدَأُ بها أَكثر من غيرها، وقد اختيرت بحكمة دقيقة. ب- رموزٌ سِرّية ج- أَسماءٌ رمزية

---

(١) مختصر البيان في فواتح سور القرآن، حسن يونس عبيدو، مركز الكتب للنشر، القاهرة، ١٤١٣هـ، ص ٥٤.

(٢) فواتح حروف الفواتح، جبري مصطفى عبد الرزاق، ط/ ١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، ص ٣٤٥ - ٣٤٦.

للسُّوَرِ أو لمجموعات السُّوَرِ. د- هذه الحروفُ من إعجاز القرآن وتمثل تحدياً للإنسان في أَنْ يَأْتِيَ بمثل القرآن الكريم[١].

٢٧- الدّكتور: فَهْدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ سُلَيْمَانَ الرُّوْمِيّ.

بَيَّنَ الحكمةَ من ورود الحروف المقطَّعة في أوائلِ السُّوَرِ أَنَّها للتَّحدي والإعجاز وأَنَّ الخلقَ كُلَّهم عاجزون عن الإتيان بسورة من مثله[٢]، وَأَشَارَ إلى أَنَّهُ لم يَرِدْ في تفسيرها شيء عن رسول الله -ﷺ-[٣].

فالشّيخ طنطاوي جوهري اخْتَارَ في تفسيرها ثلاثة مذاهب، الأَوَّل: مروي عن ابنِ عَبَّاسٍ وهو من المذاهب التي ذَكَرَها الصَّحابةُ والتَّابعونَ -ﷺ-. والثَّاني: أَنَّها من الدلالات والمعجزات على صدق النَّبِيِّ الأُمي -ﷺ-؛ لأَنَّ حروف الهجاء لا ينطقها إلا من تعلم القراءة، فهذان المذهبان مرّ معنا نظائرهما في فصل التَّفسير ويمكن قبولهما، وأَمَّا المذهب الثَّالث: وهو أَنَّ العدد (٢٨) الذي هو عدد كثير من الموجودات يقسم إلى قسمين كُلّ قسم (١٤)، فمثلاً عدد مفاصل اليدين في كلّ يد (١٤) مفصلاً[٤]، وعدد الحروف المذكورة في فواتح السُّوَرِ (١٤) حرفاً، والتي لم تُذْكَرْ (١٤) حرفاً، وغيرها، فهذا يَدُلُّ على عظمة الخالق ونظامه الدقيق في خلقه، وَأَنَّهُ من عند الله تعالى،

---

(١) الاستشراق والقرآن العظيم، محمد خليفة، ص ٦٤-٦٧.

(٢) وجوه التحدي والإعجاز في الأحرف المقطعة في أوائل السور، فهد الرومي، ص ١٥-١٧.

(٣) السابق، ص٥٢.

(٤) علم التشريح، قيس الدوري علم التشريح، دار المعرفة، ط/ ١، ١٩٨٠م، ص ١١٧-١٦٠، الأساسيات في تشريح الإنسان، محمود بدر عقيل، ص ٢٦٧-٢٩٤، وتشريح جسم الإنسان، حكمت عبد الكريم فريحات ، ص ١٣٧.

وأَنَّهُ ليسَ من عند البشر، فبعض ما ذَكَرَهُ الطّنطاويّ جوهري صحيح، فسبحان الله العظيم الذي أَبْدَعَ كُلَّ شيءٍ خلقه وهو القائل ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾﴾ [ص: ٢٧].

وتابعَ السَّعْدِيُّ السَّلفَ الصَّالح في أَنَّها من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله تعالى، وكذا قالَ الشّعراويُّ، والدَّكتور حَسَنُ يُونِس عبيدو. وهذا المذهب ذكرته في فصل التَّفسير وهو مذهب الفريق الأَوَّل. وَأَحْسِبُ أَنَّهُ صحيحٌ -والله أعلم-.

وَذَهَبَ الدَّكتور زَكِي مُبَارك إِلى أَنَّها أَلفاظ غير مفهومة، وقريب منه ذَكَرَ الدَّكتور رمضان عبد التَّوَّاب حين أَشَارَ إِلى أَنَّها كانَتْ لغزاً في الماضي والحاضر. وهذا المذهب أَظُنُّهُ غير صحيح، فَهِيَ أَلفاظ مفهومة وَرُوِيَ فيها أَخبار عن رسول الله -ﷺ-، وآثار عن الصّحابة والتّابعين، وقد بَيَّنْتُ في الفصل الأَوَّل تفسير هذه الحروف؛ فلذلك نرفض هذا المذهب ولا نقبل به.

واختارَ سيِّد قطب أَنَّها إشارة للتنبيه على أَنَّ القرآن مؤلف من حروف كلام العرب، ولكنَّه كتاب معجز، وهم عاجزون عن الإتيان بمثله. وكذا اختارَ الدكتور صبحي الصالح حين أَشَارَ إِلى أَنَّهُ وَجَدَ السَّيِّد رشيد رضا خير من أَوضح الغرض من فواتح السُّوَرِ، وذَكَرَ مذهبه وهو أَنْ يُنَبِّهَ المتكلمُ المخاطبَ إِلى الغرض من كلامه، وكذا قالَ الدّكتور محمّد سيّد طنطاوي أَنَّها جاءَتْ للتنبيه، وكذا قالَ الصّابونيُّ. وما ذَكَرَهُ سيِّد قطب، وصبحي الصّالح، ورشيد رضا، والطّنطاوي، والصّابوني لَيْسَ تفسيراً للحروفِ المقطَّعةِ، وإِنَّما هو الحكمة من نزول الحروف المقطَّعة، وقد بَيَّنْتُ في الفصل الأَوَّل أَنَّ بعض المفسِّرين خَلَطَ بين التَّفسير والحكمة من نزول الحروفِ المقطَّعةِ.

واختارَ ابنُ عاشور أَنَّها أَسماء للسُّوَرِ في واحدٍ من ثلاثة مذاهب ذَكَرَها. وكذا الدكتور محمد بدري عبد الجليل، وَرَجَّحَ محيي الدِّين الدّرويش أَنَّها أَسماءٌ للسُّوَرِ، وكذا الدَّكتور مُحَمَّد خليفة. وهذا مذهب أَحْسِبُ أَنَّهُ صحيحٌ.

وَرَجَّحَ ابنُ عاشور أَنَّها جاءَتْ لتبكيت المعاندين وتسجيلٍ لعجزهم عن معارضة القرآن الكريم وهم أَهل البيان والفصاحة ومع ذلك عجزوا عن الإتيان بسورة مثله، وكذا الدّكتورة عائشة عبد الرّحمن، والأُستاذ كاظم الرّاوي في أَحد المذهبين اللذين ذَكَرَهما في تفسير الحروفِ المقطَّعةِ، وكذا الدّكتور صلاح الدّين الخالدي، ولكنَّه أضافَ أَنَّها تَدُلُّ على مصدر القرآن، وكذا الدّكتور فهد الرّومي ونَصَّ على أَنَّها الحكمة من نزول الحروفِ المقطَّعةِ.

واختارَ ابنُ عاشور أَيضاً أَنَّها أَقْسَامٌ أَقْسَمَ الله بها، وَرَجَّحَ هذا المذهب الأُستاذ كاظم الرّاوي على غيره، وَأَحْسِبُ أَنَّها أَقْسَامٌ أَقْسَمَ الله بها لشرفِها وفضلِها.

وَنَصَّ الباقوريُّ على أَنَّها فواتحُ للسُّوَرِ، وَرَجَّحَ عبد الجبار حمد حسين شرارة أَنَّها فواتحٌ للسُّوَرِ. وهذا المذهب من المذاهب الحسنة في تفسيرها.

وأما مالك بن نبيّ فذَهَبَ إِلى أَنَّهُ لا مجال للعقل فيها، فهي دليل على أَنَّ القرآن من عند الله -ﷻ-، وأَنَّ الرَّسولَ -ﷺ- كانَ يرتلها وكُلُّ حرف فيها كانَ منفصلاً في تجويده الصوتي، وَذَهَبَ إِلى أَنَّها من المتشابه.

واختارَ الدَّكتور مُحَمَّد محمّد أَبو فراخ أَنَّها حروف هجاء، ويؤيد هذا المذهب قراءة أَبِي جَعْفَرٍ للحروف المقطَّعةِ بالسَّكت وهو مذهب مُتَقَبَّل -والله أَعلم-.

وَذَهَبَ عطية عبد المعطي زاهدة إِلى أَنَّ حروف الفواتح جاءَتِ اختصاراً من كلمات، وهي مرتبطة مع الآية أو الآيات التي جاءَت بعدها، أو مع آيات أُخرى في

نفس السُّورة.ولم يحدد ما الكلمات التي يمكن أَنْ تَكُوْنَ الحروف المقطَّعة مختصرة منها، والاختصار أَعتقد أَنَّهُ لا علاقة له بالآيات الأُخرى بعد الحروف المقطَّعة أَو في نفس السُّورة؛ فلذلكَ أَميل إِلى أَنَّهُ مذهب غامض وغير واضح.

وأَشْقَى الدكتور بهاءُ الدِّين الوردي نفسه في البحث عن معان للحروف المقطَّعةِ حينما ذَهَبَ للبحث عنها في المقاطع المسمارية والسومرية والأكدية، فإِنَّ التَّفسيرات التي توصل إِليها لا تَصْلُحُ في القرآن الكريم، وربما صلحت لعلوم أُخرى؛ فَهِيَ لم تَرِدْ عن الصَّحابة، وليسَ لها سند؛ فلذلك نرفض الخوض فيها.

أَمَّا الدكتور رشاد خليفة فقد رَدَّ على مزاعمه الباطلة عدد من علماء المسلمين سخرهم الله تعالى لذلكَ منهم: المستشار حسين ناجي محمّد محيي الدّين في كتابه "تسعة عشر ملكاً: بيان أَنَّ فريةَ الإعجاز العددي خدعة بهائية"، والدّكتور: محمّد محمّد أَبو فراخ في كتابه "الحروف المتقطَّعة في أَوائل السُّوَرِ القرآنية، دراسة نقدية للتّأويلات العددية والتّفسيرات الإشارية"، والدّكتور: محمّد حسن هيتو في كتابه "المعجزة القرآنية: الإعجاز العلمي والغيبي".

وقد زَعَمَ الدّكتور رَشَادُ خَلِيْفَةَ أَنَّ مجموع حروف الفواتح من دون تكرار بحساب الجُمَّلِ (١٧٠٩)، وهذا الرّقم لا يقبل القسمة على الرقم (١٩) التي تعتمد عليه الفرقة البهائية، ثم فكر في طريقة ليجعله يقبل القسمة على الرّقم (١٩)، فقال (١٧٠٩ سنوات) هو عمر الرّسالة المحمّديّة وبعد انتهاء العام (١٧٠٩هـ) يحتاج العالم إِلى عام حتى تقوم الساعة فأصبح الرّقم (١٧٠٩ + ١) = (١٧١٠هـ) وهذا العام سيكون فيه نهاية العالم كما زعم. فهو يدّعي علم الغيب، وهذا علم لا يعلمه إِلا الله -ﷻ- قالَ الله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ

رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ [الأعراف: ١٨٧].

واختارَ سعيد حوَّى في تفسيرها عدة مذاهب رُوِيَتْ عن الصّحابة والتّابعين -ﷺ-، وأَضافَ أَنَّها مفاتيح لجرس السورة ونغمتها أَو مفتاح لفهم الوحدة القرآنية، ومالَ إِلى جعلها كُلّها مذهباً واحداً، ويظهر أَنَّهُ هو الوحيد الذي حاولَ أَنْ يتوصلَ إِلى شيء جديد وهو أَنَّ هذه الحروف المقطَّعة مفاتيح لفهم الوحدة القرآنية، وقد رَبَطَ بين الآية الأَوَّلى والثانية من سورة البقرة، وأَنَّ سورة يونس فيها تفصيل لهاتين الآيتين من سورة البقرة، وهذا المذهب قد يكون صحيحاً ولكنِّي أَقُوْلُ -الله أَعلم-.

وذَكَرَ الدّكتور: جبري مصطفى عبد الرزاق في تفسيرها عدة مذاهب، وَقَرَّرَ أَنَّ اسمَ الله الأعظم هو (الله)، ولم أَسْمَعْ أَنَّ أحداً من الصّحابة والتّابعين -ﷺ- قالَ بذلك. وادّعى أَنَّ اسم الله الأعظم (الله) مكون بالبناء الهندسي الحرفي من الحروف المقطَّعة. ثم أَضَافَ أَنَّ حروف الفواتح تحمل صفة التّوقيع من اسم الله الأعظم (الله)، فلو كانَتْ كذلكَ لجاءَ هذا التَّوقيع في كُلّ سورة من سور القرآن الكريم، ولكن هيهات ذلكَ. ثم ذَكَرَ مذهباً ثالثاً وهو أَنَّ أَصل السَّبع المثاني التي أُتيها رسول الله -ﷺ- هي حروف الفواتح، يبدو أَنَّ هذا المذهب غير صحيح؛ لأَنَّ السّبع المثاني لَيْسَتْ حروف الفواتح، فهذه المذاهب الثلاثة نرفضها مضموناً وشكلاً.

وأَمَّا المذهبان الآخران وهما أَنَّ هذه الحروف تدلُّ على أسماء الله الحسنى وأَنَّ هذا القرآن مؤلف من هذه الحروف إعجازاً، فيمكن قبولهما؛ لأَنَّهُ مَرَّ من المذاهب ما هُوَ نظير لهما في فصل التَّفسير.

ثانياً - المستشرقون

١- شبرنجر: ذَكَرَ في ﴿ طسٓمٓ ﴾ أَنَّ الطَّاءَ هي الحرفُ البارزُ من ﴿ ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾، والسِّين والميم أقوى حروف ﴿ يَمَسُّهُۥٓ ﴾، وذلكَ في قوله تعالى ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [الواقعة: ٧٩]، وتابعه لوث في ذلك[1].

٢- نولدكه: زَعَمَ أَنَّها حروف مأخوذة من أَسماءِ الصَّحابة الذين ملكوا نسخاً من القرآن الكريم، فمثلاً: السين: من سعد بن أبي وقاص، والميم: من المغيرة، والنون: من عثمان بن عفان، وغيرها، ثم تَرَاجَعَ عن ذلك في الطَّبعة الثَّانية لكتابه "عن تاريخ القرآن"، وكذلكَ فعل شريكه في تأليف الكتاب السَّابق شفالي، فقد أَهمل ذكر نظرية نولدكه في الطَّبعة الثَّانية لكتابهما[2].

٣- بُهل وهرشفيلد: تمسكا بنظرية نولدكه بحماسة شديدة وتبنياها[3].

٤- بور وجوسنز: يَزْعُمَان أَنَّها رموزٌ واختصارات للأسماء القديمة للسُّوَرِ، فمثلاً هذه بعض اختصارات بور: ١- يس: يسعى ٢- ص: الصَّافنات ٣- ق: قرينة ٤- ن: مجنون ٥- حم: الجحيم، وغيرها، ومن اختصارات جوسنز: ١- ن: النون: الحوت ٢- ق: القرآن ٣- ص: الصافات ٤- الر: الرُّسل ٥- حم: الحميم، وغيرها[4].

---

(١) مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، ص ٢٤٠.

(٢) السابق، ص ٢٤١ - ٢٤٢.

(٣) السابق، ص ٢٤٢.

(٤) حوليات كلية الآداب بجامعة عين شمس، المجلد الثامن، ١٩٦٣م، حول فواتح بعض سور القرآن الكريم، رمضان عبد التواب، ص ١٧٨- ١٨١.

٥- المسيو بلانشو: زَعَمَ في حديثه لتلميذه الدَّكتور زكي مبارك أَنَّها إِشارات وبيانات موسيقية يتبعها المرتلون[١].

٦- دوزي: رينهارت حَكَى في معجمه عن ﴿طه﴾، أَنَّها من جملة أَسماءِ سيِّدنا مُحَمَّدٍ -ﷺ-[٢].

٧- سيل: زَعَمَ أَنَّ ﴿صٓ﴾، تَدُلُّ على سيِّدنا سليمان -عليه السلام-[٣].

٨- بالمر: وَافَقَ نولدكه في زعمه وتمسك به، وَرَأَى أَنَّ فيه براعةً وإبداعاً[٤].

٩- مارجيلوث: زَعَمَ أَنَّ الحروفَ المقطَّعة تخلو من المعنى والمضمون، وإِنَّما هِيَ اختبارات كانَتْ تجري بالقلم أَو الصّوت قبل كتابة الوحي أَو قبل النُّطق به[٥].

وما زَعَمَهُ شبرنجر في تفسير ﴿طسٓمٓ﴾ أَنَّ الطّاء هي الحرف البارز من ﴿ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾، والسين والميم أَقوى حروف ﴿يَمَسُّهُۥٓ﴾ في قوله تعالى ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [الواقعة: ٧٩]، وأيده في ذلك لوث، فقولهما زعم باطل، فكيف يفسر باقي الفواتح، وأعجب من تفسيره الحروف المقطَّعة ﴿طسٓمٓ﴾ بحروف من سورة أخرى، فهذا بعيد عن الصّواب.

---

(١) النثر الفني في القرن الرابع، زكي مبارك، ١/ ٤٧، الحاشية الأولى.

(٢) تكملة المعاجم العربية، رينهارت دوزي، ترجمة: د. محمد سليم النعيمي، مراجعة: جمال الخياط، الجزء السابع، ٧/ ٨٤، (طه).

(٣) الاستشراق والقرآن العظيم، محمد خليفة، ص ٦٧.

(٤) السابق، ص ٦٨.

(٥) السابق، ص ٦٨.

أَمَّا زعم نولدكه من أَنَّ الحروف المقطَّعة رموز لأَسماء الصحابة الذين كانوا يملكون نسخاً من القرآن الكريم، فقد تراجع عنه صاحبه حينما أدرك أَنَّهُ زعم باطل ولا يستقيم في تفسير الحروف المقطَّعة.

وهذا بلاشير، ولوث، وبوير يستبعدون من المؤمنين الورعين وأَهل التّقوى أَنْ يُدْخِلُوْا في القرآن الكريم عناصر غير قرآنية[1]، وقد صدقوا في ذلكَ؛ لأَنَّ الصَّحابة -ﷺ- ما كَانُوْا ليتجرؤوا على كتاب الله -ﷻ- ويضيفوا إليه رموزاً تبقى فيه إِلى الأَبد.

أَمَّا بُهل وهرتشفيلد، فقد تمسكا بنظرية نولدكه بحماسة شديدة، فإذا كانَ صاحبها قد تَرَاجَعَ عنها، فإِنَّ أَسخف ما يكون أَنْ يَأْتِيَ غيره ويدّعي أَنَّها نظريةٌ صالحةٌ للدِّراسة والتَّبني.

أَمَّا بور وجوسنز فهما يقترحان تفسيرات جديدة ويدعيان أَنَّها رموز واختصارات للأسماء القديمة للسُّوَرِ، فكانَ عجباً ما ذكره بور في يس: يسعى، فما علاقة يس بيسعى، وص: الصّافنات، وق: قرينة، ون: مجنون، وطس: طور سينين، وغيرها، وهذا التفسير الذي جاء به لا يقبله عاقل[2].

فهما يخلطان عملاً صالحاً بعمل باطل، العمل الصّالح أَنَّ هذه الكلمات التي ذكراها في تفسير الحروف المقطّعة مأخوذة من آيات القرآن الكريم، والعمل الباطل هو تأويل هذه الكلمات بهذه الطريقة، فلم نسمع عن الصَّحابة والتَّابعين والمفسِّرين -ﷺ- من قالَ بذلك، فيظهر أَنَّها بدعة. وهذا جوسنز يدّعي أَنَّه جاءَ

---

(١) مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، ص٢٤٢.

(٢) حوليات كلية الآداب بجامعة عين شمس، المجلد الثامن ١٩٦٣م، حول فواتح بعض سور القرآن الكريم، رمضان عبد التواب، ص ١٧٨.

بتفسيرات حتمية ن: النون، الحوت، الر: الرّسل، المر: المرسلون، الم: المثل، كهيعص: الكهف + يحيى + عيسى + الضّلالة، حم: الحميم، طس: الطير + سليمان أو سبأ[1].

فأَمَّا ﴿ نٓ ﴾، فلا فضل له في تفسيرها بالنُّون والحوت، فهي مذكورة في الأحاديث الشريفة، وَذُكِرَتْ قبل ذلكَ في القرآن الكريم أَنَّها الحوت، أَمَّا هذا الزَّعم في الر: الرُّسل، وغيرها فهو زعم كاذب وباطل، فيمكن لغيره أَنَّ يزعم أَنَّ الر: الرّوح أَو الرّوم، أَو غيرها من الكلمات. فأَيْنَ ذَهَبَتِ الحتمية التي يزعمها هذا المستشرق.

وأَمَّا المسيو بلانشو صديق وأُستاذ الدكتور زكي مبارك، فزعم أَنَّها إِشارات وبيانات موسيقية يتبعها المرتلون، أَقول: إِذا كانت كذلكَ فَلِمَ لم تأتِ في جميع السُّور؛ لأَنَّ المرتل لا يرتل سورة دون أُخرى، وإِنَّما يرتل جميع سور القرآن، فليس من المنطق أَنْ يَكُوْنَ لبعض السُّوَرِ إِشارات وبيانات موسيقية وبعضها ليسَ له شيء، فماذا سَيَفْعَلُ المرتل في هذه الحالةِ. وأَشَارَ الدكتور زكي مبارك إِلى أَنَّهُ رأي ضعيف وأَنَّ المفسِّرين لم يعطوه حقه من العناية والدِّراسة، فهذا القول من أسخف ما سمعتُ وما قرأتُ[2].

حَكَى رينهارت دوزي عن ﴿طه﴾ أَنَّها من جملة أَسماء النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ -ﷺ-، ولم يثبتْ ذلكَ في رواية صحيحة عن الصّحابة والتّابعين -ﷺ-.

وزعم سيل أَنَّ ﴿ صٓ ﴾ تدلُّ على سيدنا سليمان -عليه السلام-، هذا زعم باطل ولغو لا نقبله ونرفضه.

---

(١) حوليات كلية الآداب بجامعة عين شمس، المجلد الثامن ١٩٦٣م، حول فواتح بعض سور القرآن الكريم، رمضان عبد التواب، ص ١٨٠.

(٢) النثر الفني في القرن الرابع، زكي مبارك، ١/ ٤٧، هـ(١).

وأمَّا بالمر فقد رأى في نظرية نولدكه أنَّها إبداع وتمسك بها وهو يعلم أنَّ صاحبها قد تراجع عنها بعد أَنْ تَبَيَّنَ له خطؤها، وهذا من التعصب الأعمى.

وهذا مارجيلوث يدلي بدلوه في تفسير الحروف المقطَّعة، فإذا بها عنده تخلو من المعنى، والذي يبدو لي أَنَّهُ لم يفكر بطريقة سليمة وعقل سليم. وَزَعَمَ أَنَّها اختبارات كانت تجري بالقلم والصّوت قبل كتابة الوحي أَو قبل النّطق به، ومعاذ الله أَنْ تَكُوْنَ كذلكَ، فهذا الزّعم أَوهى من بيت العنكبوت لقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥].

ولقد مرّ بنا الكثير من آراء المستشرقين، حاولوا أن يطعنوا في القرآن الكريم من خلالها، فآراؤهم السابقة هي لغو وكذب صريح، وافتراء واضح، وجرأة على تفسير القرآن الكريم، وهذا شيء لا يجوز السكوت عليه، ويجب على علماء المسلمين الرّدّ عليهم.

obeikandl.com

الخاتمة

خُلاصةُ البحث ومزاياه ونتائجه وما ذَهَبْتُ إِليه:

بعد دراسة هـذا الـموضوع ومناقشته يمكن أَنْ أَذْكُرَ أَهَمَّ النّقـاط الـتـي وَصَلْتُ إِليها:

أَوَّلاً: الحروفُ المقطَّعةُ يجوز في تفسيرها مذهبان:

المذهب الأوَّل: أَنَّها من المتشابه الذي لا يَعْلَمُهُ إِلا الله تعالى.

والمذهب الثّاني: من المحكم المعلوم المراد منه، وهو اختيار الجمهور من علماء المسلمين، وفي هذا المذهب عِدَّة وجوه منها: أ - فواتحُ يفتح الله بها القرآن ب- اسمٌ للسُّورة ج- اسمٌ من أَسماءِ القرآن الكريم د- اسمُ الله الأعظم هـ- قَسَمٌ أَقْسَمَ الله به و- حروفُ هجاء موضوع ز- يَشْتَمِلُ كُلّ حرف منها على مـعـان شـتـى مـختلفة ح- حروفٌ من حِسَابِ الجُمَّلِ.

ثانياً: هذه الحروفُ من إِعجاز القرآن الكريم حين تحدى الله -ﷻ- العرب أَنْ يَأْتُوْا بسورة مثله.

ثالثاً: هذه الحروفُ بعضها له معان لغوية مثل ﴿ صٓ ﴾، و﴿نٓ﴾ ، و﴿ قٓ ﴾، و﴿ حٰمٓ ﴾، و﴿ يٰسٓ ﴾، و﴿ طه ﴾، وبعضها ليس له معان لغوية مثل﴿ الٓمٓ﴾، و﴿ الٓرٰ ﴾، و﴿ الٓمٓرٰ ﴾، و﴿ الٓمٓصٓ ﴾، و ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾، و ﴿حٰمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ﴾، و ﴿ طٰسٓمٓ ﴾، و﴿ طسٓ ﴾.

رابعاً: الحروفُ المقطَّعةُ يَجُوْزُ فيها ستة وجوه من الإعراب: ١- لا محل لها من الإعراب ٢ - مبتدأ ٣- خبر للمبتدأ ٤ - مفعول به ٥- النّصب على تقدير حذف حرف القسم ٦- الجر على القسم، وحرف القسم محذوف وبقي عمله بعد حذفه. وهذا الإعراب يشمل بعض الحروف، وبعضها لا يجوز إِعرابه وإِنَّما يبقى ساكناً على حاله في الحِكَاية.

خامساً: قِسْمٌ من هذه الحروفِ يجوز صرفه ومنعه من الصَّرْفِ مثل:﴿ نٓ ﴾ ، و﴿ يٰسٓ ﴾، و﴿ حٰمٓ ﴾، و﴿ طه ﴾، و﴿ صٓ ﴾، و﴿ قٓ ﴾، و﴿ طسٓ ﴾، و﴿ طٰسٓمٓ ﴾ ، والقسم الآخر لا يصرف ولا يمنع من الصَّرْف وإِنَّما يبقى محكياً.

سادساً: جاءَ في الحروفِ المقطَّعةِ عدد من صفات الحروف، ذُكِرَ نصف حروفها في الحروفِ المقطَّعةِ مثل المهموسة والمجهورة، والشّديدة والرّخوة، والمطبقة والمنفتحة، والمستعلية والمنخفضة، ونصف حروف القلقلة.

سابعاً: لا يَجُوْزُ لأَيِّ إِنسانٍ أَنْ يُفَسِّرَ هذه الحروف برأيه الخاص في هذا العصر -كما فعل المستشرقون-، وإِنَّما يَجِبُ الرّجوع إِلى الأَخبار المروية عن الرَّسولِ -ﷺ-، وإِلى الآثار المروية عن الصَّحابة والتَّابعينَ -رضي الله عنهم-.